تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية ويجمع ذلك
على كل مال يكون فيه عاجل حظ أو شهوة من غير أن يعين على عمل أخروي
ولا يقصد به ثوابه ثانيهما تعارضت الأحاديث في ذم المال
ومدحه لأنه تعالى مع ما سبق من ذم الدنيا سمى المال خيرا وفي
الحديث نعم المال الصالح للمرء الصالح وكل ما جاء في ثواب
الصدقة والضيافة والإحسان والزكاة والحج ونحوها فهو ثناء
على المال لأنه يتوصل به إليه وفي حديث البيهقي وغيره كاد
الفقر أن يكون كفرا وهو ثناء على المال وصح على نزاع فيه ولذلك
قال بعض الحفاظ إنه حسن وزعم بطلانه غلط صريح خبر
اللهم من آمن بي وصدقني وعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك
فأقلل ماله وولده وحبب إليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن
بي ولم يصدقني ولم يعلم أن ما جئت به الحق من عندك فأكثر ماله
وولده وأطل عمره وطرقه كثيرة مختلفة منها وفي صحيحة على
شرط الشيخين أن أبا ذر أتى النبيء صلى الله عليه وسلم فقال إني
أحبكم أهل البيت فقال له النبيء صلى الله عليه وسلم آلله قال
آلله قال فأعد للفقر تجفافا فإن الفقر أسرع إلى من يحبنا من السيل
من أعلى الأكمة إلى أسفلها مع دعائه صلى الله عليه وسلم لخادمه
أنس بأن الله يكثر ماله وولده رواه الشيخان ووجه الجمع أن الذم
به في الأول من قلة المال والولد المراد منه قلة فتنتهما لأن الغالب

فيها

فيهما الفتن كما هو واضح من الآيات والأحاديث وفي التنفير من كثرتهما
المراد به كثرة فوائدهما وثمراتهما الأخروية فالمال ليس خيرا
محضا من كل وجه وليس شرا محضا من كل وجه وإنما هو كالسيف
في يد المقاتل يقتل به معصوما تارة ومهدرا أخرى أو كحية في
يد إنسان فيها سم وترياق لكن سمها أكثر وأغلب وأوحى للنفوس
وأذهب وإذا تأملت أيضا ما تقرر من كمالاته العلية علمت أنه
صلى الله عليه وسلم شمس سماء العلوم والكمالات بأسرها فجميع
وكل فضل تحلى به كامل فإنما هو بواسطة استمداده من فضله
وإذا كان الأمر كذلك تحقق من حق يعني ثبت الظن بمعنى الاعتقاد
الجازم المطابق للواقع فيه أي في ذاته وصفاته أنه بالنسبة
إلى بقية الكمل في إشراقه ورفعته عليهم الشمس المشرقة
على هذا العالم البائنة عنه رفعة فلا يصل إليها أحد منهم
وأنه الضياء المفيض عليهم أضواء الكمالات وخوارق الإمدادات
وبين الشمس والضياء تجنيس ومراعاة النظير وفيهما التشبيه
البليغ والاستعارة الأصلية المطلقة على القول الذي من رده
ومر أوائل الكتاب ما للبلغاء في التشبيه بالشمس فراجعه
لكن ليس كون المشبه به أعلى من المشبه أمرا مطردا بل قد ينعكس
الحال كما في صلاة التشهد كما صليت على إبراهيم على أحد الأجوبة
فيه وما هنا من ذلك كما نبه الناظم رحمه الله لذلك حيث

Copyright © King Saud University